مخطوطات ومطبوعات

أقاصيص تيمور

أخرج الاستاذ محمود تيمور بك في السنوات الأخيرة مجموعات من الأقاصيص، امتازت بالدقة في الوصف، والسهولة في التعبير، والجمال في القص. منها «قلب غانية» و «فرعون الصغير» و «نداء المجهول» و «مكتوب على الجبين»

ولن نستطيع ان نسهب في الكلام على هذه الأقاصيص، وتبيان ما فيها من جمال وفن وبراعة ورشاقة، لأن ذلك يتطلب الصفحات الطوال، على أننا سنوجز في سردها، ونبين الأشاوي التي امتازت بها .

اما «قلب غانية» فمجموعة أقاصيص، صدّرها المؤلف بمقدمة عن «حافظ القصصي» وهي المحاضرة التي ألقاها المؤلف بدار الاوبرا الملكية، في الاحتفال بذكرى حافظ ابراهيم (٧ مايس ١٩٣٧)، وفي هذه المجموعة: سراب، حورية البحر، حنين، السجينة، الشحاذ، القطار العشر، قبلة، أم.

اما «فرعون الصغير» فمجموعة ثانية، صدّرها الاستاذ المؤلف بحديثه الذي تحدّث به في قاعة المحاضرات في الجامعة الاميركية (٥ مارس ٩٣٨) عن «المصادر التي ألهمتني الكتابة». ذكر فيه الاستاذ كيف اصبح قاصاً، وحبذا الطريقة يتبعها الكتاب والأدباء فيبينوا للناس ما خفي من حياتهم الأدبية، وما ورثوه من آبائهم، وأثر البيئة فيهم، والحوادث الخاصة التي كان لها أثر في إنتاجهم. وهذا ما أبان عنه الاستاذ تيمور فأجاد فيه وبرع. وأقاصيص هذه المجموعة هي: غريم، حزن أب، غانية الحانة، انقلاب، أركان الوضوء، عزرائيل القرية، افديك بالروح، رجل رهيب، زمان الهنا، غرام قديم، ...

اما المجموعة الثالثة، فهي «مكتوب على الجبين» وهي آخر ما جمعه الاستاذ. وفيها يظهر نضجه وكماله. قدّم لها بكلمة القاها في جمعية الشبان المسيحيين عن «فن كتابة القصة» ثم نشرت هذه الكلمة في مجلة «الرسالة» المصرية. وقد كشف فيها

السبيل التي ينبغي للقاص الناشئ اتباعها . ومن أقاصيصها : « كان في غابر الزمان وفيها يبلغ تيمور الذروة ، وأغلال ، مكتوب على الجبين ، العيون الخضر ، بحبوش ، بسمة اللبنانية ، تاج من ورق ، في خميلة الحب ، مأساة نفس ، قلب كبير ، ابتسامة ، ذات مساء ، صحبة الورد ...[1]

* * *

أما الأشياء التي يراها القارئ واضحة في أقاصيص تيمور فهي

١ : البساطة . وهي من ابرز عناصر فنه ، فلا تكلف ولا تعقيد ، ولا لف أو دوران ، وإنك لتحسب اسلوبه الناعم كأنه الحمل يثغو وراء راعيه ، او الجدول المازج ينساب بين الأزاهير . ولذلك تجد لأقاصيصه رفيفاً وطلاوة ، وترى عليها الرشاقة والجمال . والفرنسيون يقولون « البساطة هي الجمال » . وهو لا يعمد في اقاصيصه الى المشوقات المبتذلة ، او المفاجآت التي تعقد القصة ، لأنه يعتقد انهذه من وسائل القاص الضعيف ، وان قوة القصة تظهر في بساطتها وصدقها وصوغها في قالب فني رفيع . (انظر المصادر التي المحتني الكتابة) .

وقد جمع الاستاذ في أقاصيصه البساطة التي عرف بها القصص الرمي ، والوضوح والاتزان اللذين عرف بهما قصص « موباسان »

٢ : يعنى الاستاذ تيمور بالتحليل النفسي عناية ظاهرة ، ويستمد مادة أقاصيصه من النفس الانسانية على اختلاف أشكالها ومعانيها . لأن الأدب الحق كما يقول هو أن يولي الإنسان وجهه شطر النفس الانسانية . فمنها يستمد الأديب كل خالد جميل ، ويصبح الأدب الذي يصورها في أهوائها وميولها وأذواقها وطبائعها ورعونتها وحمقها وسذاجتها ، ادباً باقياً لا يفنى .

ولذلك تجده يبرع في وصف هذه النفس وتحليل عواطفها ، ويجنح الى الواقعية جنوحاً كبيراً ، فتحسب في أحايين كثيرة انك تعرف أولئك الأبطال الذين تقرأ

(١) اما « نداء المجهول » فسنفرد لها كلمة خاصة بها .

عنهم وأنك قد شهدتهم مرات ومرات . وقد يخيل اليك انهم امامك تشهد حركاتهم وتسمع احاديثهم ، لأن الحياة تدفق منهم ، ولقد وصف الشباب واهواءهم والكهول وطباعهم ، والشيوخ وشذوذهم ، والنساء وميولهن ، والمعلمين والتلاميذ ، والفنان الهيمان بالجمال ، والمصري المحافظ ، والمصري المتفرنج ، ووصف أرياف مصر ، وجبال الغرب ، والفقراء والفلاحين والأغنياء والحضريين ...

٣ : لا تجد في اقاصيص تيمور غلاظات بعض القصاص في النصح والوعظ والارشاد ، ولكنه يعمد للتلميح ، او يدع الحوادث تنطق ، او يصور فيبرع في التصوير ، فاذا هو قد ملك على القارئ امره ، وإذا بالقارئ يعلم مما اوحي اليه ان هذا حسن وذاك قبيح ، وقد ذكر الاستاذ انه لا يرى القصة منبراً للوعظ ، بل هي معرض للتصوير والتحليل (انظر فن كتابة القصة) والقاص يوحي برموزه وظلاله وإرشاداته الى القارئ بالغرض الذي يرمي اليه .

٤ : اسلوب تيمور في اقاصيصه ناعم حلو ناصع ، له رفيف وعليه سناء ، وهو يعني بلغته ويتخير الفاظها (وخاصة في مجموعته الأخيرة) اما الفاظه فعلى قدر معانيه ، لا حشو ولا إطناب . على أنك قد تجد في ثنايا كتاباته هنات لغويات او كلمات عاميات لا ضرورة لهن ، وقد كان يستطيع ان يستبدل بهن غيرهن . وقد تلمس ضعفاً في اللغة في بعض اجزاء القصة لا يستدعيه سياقها ، وقوة في اجزاء أخر لا يتطلبه المقام .

٥ : يتتبع الأستاذ أثر « موباسان » في اقاصيصه ، وقد تجد له اقاصيص على النمط الروسي . ولعل تتبعه لموباسان نتيجة لشغفه به ، فهو يرى « ان فنه كامل توفرت به جميع العناصر اللازمة لبناء قصة قوية من حيث عرض الموضوع ومعالجته وتحليل اشخاصه وتسلسل حوادثه ، مع الوضوح والاتزان ... » (انظر المصادر التي المحتني الكتابة)

* * *

هذا قول موجز في اقاصيص تيمور . والحق انه ابدع لوناً رفافاً في ادبنا الحديث وهو القصة ، فبرع به واجاد ، وسبق وجلى .

أفلا يدفعنا ، بعد ذلك ، ذيوع اقاصيصه[١] ، وفرادة احاديثه ، ورفيف أسلوبه ، وحلاوة تصويره ، وجمال قصه ، أن نلقبه بحق : [ابو القصة في الشرق]

صلاح الدين المنجد

---

(١) نقلت أقاصيص الاستاذ تيمور الى الفرنسية بعنوان
Les Amours de Sami
Les écrivains Contemporains 26, Rue des Tournelles. Paris IV

وقلت الى الألمانية بعناية المستشرق السويسري الدكتور ويدمار
Mahmūd Taimūr
Von Dr G. Widmer
Arthur Collignon, Buchhandlung für Kunst und Wissenschaft, G. m. b. H.
Berlin N W 7.